**منهج البحث العلمي**

**أدواته وأساليبه في تقدير عائدات التعليم الاقتصادية**

**المجلة التربوية بكلية التربية بسوهاج – جامعة أسيوط.**

**العدد السادس - يوليو 1991.**

**تكمن أهمية المناهج وطرق البحث في معالجة مشكلات العملية التعليمية والتربوية ، وهى كثيرة ومتداخلة فيما بينها، فتحاول المناهج وطرق البحث إيجاد حلولاً لمشكلات تعليمية تتصل بالمقررات الدراسية وسبل تطويرها، وأخرى تتعلق بالمعلم والمتعلم والبيئة المدرسية، كما أن هناك الكثير من المشكلات التربوية الأخرى التي تتصل بالتحصيل والاستيعاب والإبداع والعمل والإنتاجية وغيرها في مجال المواطنة والحياة وتتصدى لها المناهج وطرق البحث بالدراسة والتحليل . وتعتمد المناهج وطرق البحث على الإحصاء باعتباره أسلوباً فعالاً في وصف الظواهر التربوية والكشف عن مكنوناتها، فالإحصاء يؤدى دوراً بارزاً ليس في تنظيم البيانات ومعالجتها للخروج منها باستدلالات معينة فحسب، ولكن أيضاً في قيادة التفكير منهجياً نحو ما ينبغي عمله ونحن بصدد تصميم المناهج وطرق البحث وتحديد الوسائل والأساليب التي تضمن دقة الاستدلال وكفاءة الاستنتاج . كما يسهم الإحصاء في معالجة قضايا التخطيط التربوي، وتقييمها، وفي تحليل العلاقة بين التعليم والمجتمع بما يحقق جودة الأداء والمشاركة الفعالة في تحقيق الأهداف التربوية وتطوير الممارسات التعليمية.**

**وتتنوع المعالجات الإحصائية في منهجية البحث التربوي ، فهي تمتد من الوصف البسيط لواقع الظاهرة التربوية مروراً بتطورها وانتهاءً بتحديد خصائصها والمتغيرات التي استهدفتها بالتأثير. ثم هناك الاستدلالات التي يمكن أن تقدمها هذه المعالجات الإحصائية في معالجة بيانات أي ظاهرة تربوية للوصول إلى حكم أو توقعات معينة. ثم أن هناك المعالجات الإحصائية المتقدمة التي تعتمد عليها مقاييس الأيزو ( مقاييس تحسين الجودة من التعليم ) . وتتعدد تعريفات المناهج وطرق البحث التربوي ، وتتنوع تصنيفاتها، فهناك من يرى أن المناهج وطرق البحث هو التطبيق المنظم للطريقة العلمية لإيجاد حلولا للمشكلات التربوية،وإيجاد معرفة جديدة ذات فائدة في حقل الإدارة التربوية . إن المناهج وطرق البحث تهتم بتطبيق أساسيات البحث العلمي في مجال التربية، حيث يتتبع الأصول العلمية في دراستها للمشكلات التربوية بصورة دقيقة، وإذا كانت المناهج وطرق البحث تتناول تعليم الإنسان وتثقيفه وتوجيهه وضبط سلوكه، فإنها بذلك تحتل مكان الصدارة بين البحوث العلمية الأخرى . وترى بعض الدراسات التربوية أن المناهج وطرق البحث هي تطبيق أبعاد البحوث العلمية المتخصصة في تحسين العملية التربوية والتعليمية، وتشمل ذلك الاهتمام بكافة مدخلات هذه العملية ومخرجاتها البشرية والمادية،وبالتالي مختلف العوامل والمتغيرات والظروف والمحددات المؤثرة على الكفاية الداخلية والخارجية لها، وذلك من خلال السعي العلمي لاكتشاف معرفة جديدة أو تمحيص معرفة قديمة أو تنقيح معرفة وافدة بما يثرى العمل التربوي، ويزيد من فهم مشكلاته وبالتالي يزيد من إمكانية التحكم فيها، والتنبؤ بها، والتخطيط لمواجهتها بالأسلوب العلمي المدروس على جميع المستويات وقاية وعلاجاً وإنماءً**

**ومن التعريفات السابقة يمكن القول أن المناهج وطرق البحث تهتم تطبيق أساسيات البحث العلمي في تطوير النشاط الإنساني ووضع الحلول المناسبة لعلاج المشكلات التربوية القائمة في المجتمع، فضلاً على أن المناهج وطرق البحث تهدف إلى الوصول لمعرفة جديدة تنطوي على إحداث تغيير ما في النشاط التربوي بهدف تحسين العملية التربوية بأكبر قدر ممكن. وعليه فإن المناهج وطرق البحث يعتبر مرادفاً للبحث العلمي بمفهومه الواسع في الميادين المختلفة للتربية والإدارة التربوية.**

**كما تسعى المناهج وطرق البحث إلى إيجاد حلول للمشكلات التربوية العديدة، ويعمل على تدعيم المعارف المتصلة بالمجال التربوي. وتساعد المناهج وطرق البحث على تطوير الأسس المعرفية المتسمة بالتخصصية مما يؤدى في النهاية إلى تقدم العمليات التربوية والتعليمية في المجتمع. وقد أظهرت بعض الرؤى البحثية في مجال التربية والتعليم والمجتمع أن أهداف المناهج وطرق البحث ترتبط بصفة عامة بأهداف التربية، حتى أن ماهية المناهج وطرق البحث قد تتطابق مع أهداف التربية والتعليم في المجتمع، وفي الحياة، وفي جوانب المواطنة، وفي فترات زمنية، وفي بيئات محددة. كما أن المناهج وطرق البحث تسهم في صناعة قرارات تربوية أفضل، فالمناهج وطرق البحث يُجرى غالباً للحصول على معلومات وهكذا فإن الوعي بأهمية المناهج وطرق البحث، وبخطورة ما يخرج منها من نتائج، وما يترتب عليها من تطبيقات تمس كل الأفراد في المجتمع يجعل من تطوير المنهجية البحثية وطرق البحث أهمية كبري ، حيث يجب أن تشمل المناهج وطرق البحث نوعية المعلومات المطلوب جمعها لحل المشكلة ومصداقية المراجع، كما تشمل جوانب التطوير في عمليات المناهج وطرق البحث البيانات والمعلومات التي يجب أن تسعى إلى إيجاد علاقات السبب والنتيجة، فمعنى المناهج وطرق البحث ومغزاه يدور حول عمليات تجميع وتنظيم الوقائع، أو البيانات، ثم ترتيبها وتحليلها، ثم محاولة تفسيرها في صورة مفاهيم أو افتراضات ومن الجوانب الهامة في المناهج وطرق البحث تحديد المعالم الأساسية لمجتمع الدراسة ولعينته الممثلة لأفراده وذلك من قبيل توزيع الجنس (النوع البشرى) في المجتمع الذي ستستحب منه العينة،وتوزيع العمر الزمني بين أفراد العينة، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد وتأثيراته على القضايا الاجتماعية والتربوية، إلى جانب مكان الإقامة وما يتبعه من الفروق الثقافية والحضارية الناتجة عن اختلاف درجات التحضر بين الأقاليم. ومن ثم يجب على الباحث التربوي أن يحصل على مجموعات منتقاة تعبر بدقة عن المعالم الأساسية لمجتمع الدراسة.**

**كما أن الهدف الأساسي لأي معالجة علمية لموضوع من الموضوعات خاصة في مجال الإدارة التربوية والتخطيط هو الخروج بأدلة معينة تؤيد أو تنفي صحة توقع معين، بمعنى أن تحكم على مدى تحقق أو عدم تحقق الهدف أو الأهداف التي تم إرساؤها وتم العمل على تحقيقها أو الكشف عنها. ولكي تصل المناهج وطرق البحث إلى إصدار مثل هذا الحكم فإنه من المتعين استعمال أدوات بحثية متنوعة. ويجب أن تكون أي أداة أو أي وسيلة لجمع البيانات متصفة بصفتي الثبات والصدق من أجل ضمان كفاءة الأداء. وهناك أساليب عديدة في تقدير كل من الثبات والصدق لأدوات البحث منها إعادة تطبيق المقياس بفاصل زمني مناسب، والقسمة النصفية للمقياس والثبات بطريقة الصور المتكافئة على المجموعة نفسها، وثبات المصححين، وهناك أساليب أخرى لتقدير الثبات تضمنتها مناهج البحث المتخصصة. أما إجراءات تحديد الصدق المفترض القيام بها فهي متنوعة ومن أبرزها طريقة حساب صدق المحك، وتتضمن طريقتين هما طريقة الصدق التنبؤي، وطريقة حساب الصدق التلازمي،وصدق المضمون، وصدق المفهوم أو صدق تحليل المحتوي .**

**وبعد جمع البيانات باستخدام الأدوات البحثية المقننة سواء من حيث الثبات أو الصدق أو إعداد الدرجات المعيارية بمستوياتها وأنماطها المختلفة يتم استخدام الأساليب الإحصائية في تحليل ومعالجة البيانات. ومن الملاحظ أن هناك كماً هائلاً من البحوث التربوية يعتمد كلية على الإحصاء الوصفي في معالجة الظواهر التربوية. وهنا يعترض الباحث في هذا المجال العديد من الصعوبات المنهجية منها صعوبة عزل "متغير ما" عن باقي المتغيرات التي تؤثر في الظواهر التربوية في المجتمع. وهذا قد يفسر المشكلات التي تعترض كل من يتصدى لمحاولة دراسة العلاقة بين التعليم والمجتمع. فعلى الرغم من أن الدارسين في هذا المجال يميلون إلى الالتزام بحدود المنهج العلمي في المناهج وطرق البحث وقواعده المعتمدة والسابق الإشارة إليها، إلاَّ أن النتائج تأتى أقرب إلى التخمين. وفي محاولة تخطى مجرد وصف الظاهرة التربوية المراد دراستها إلى محاولة تفسيرها وإبراز عواملها السببية تزداد الحاجة إلى استخدام أساليب إحصائية متقدمة تؤكد على العلاقات السببية فيما بين المتغيرات البحثية. وهناك حاجة - إلى منهج علمي يتناول دراسة المشكلات الجزئية في إطار الفهم الكلى للظاهرة، ومن خلال فهم جوانبها الجزئية، وتفاعل الكلية مع الفردية في الحدث الاجتماعي. والمناهج البحثية في حاجة الآن إلى معالجات إحصائية متقدمة للخروج باستدلالات معينة في مناقشة أي ظاهرة تربوية، وتؤدى هذه الأساليب الإحصائية إلى الحكم والتنبؤ من خلال استخدام الاحتمالية في تكرار حدوث التجربة، والتجربة هنا تدرس عن طريق التحكم في البيانات وليس التحكم في الأفراد الذين تجرى عليهم الدراسة. ونماذج التحليل متعدد الانحدار تؤدى هذه المهام بكفاءة واقتدار، حيث تستخدم هذه النماذج الإحصائية - من خلال برنامجي التحليل متعدد المتغيرات، والمسار باستخدام نموذج اقل المربعات الجزئية- منطق الدراسة التجريبية لإقامة علاقات سببية بين المتغيرات التي تتضمنها الظواهر التربوية المدروسة. وقد يكون في استخدام نماذج التحليل متعدد الانحدار في عمليات المناهج وطرق البحث عاملاً مساعداً في تحديد المتغيرات العلية أو السببية المؤثرة على الظاهرة التربوية المراد دراستها، واختبار مدى صدق تأثيرات هذه المتغيرات ونوع هذه التأثيرات: هل هي تأثيرات مباشرة أم تأثيرات غير مباشرة تتم عن طريق متغيرات أخرى تؤثر فيها هذه المتغيرات، وهذه المتغيرات المؤثرة تؤثر بدورها في الظاهرة التربوية محل الدراسة.**